مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الرابع والعشرون - المجلد الثالث - علوم القرآن - تشرين أول 2024م
doi.org/10.52866/esj.2023.03.24.19

أثر الدعوة إلى التدبر والاعتبار في آيات القرآن
- دراسة دعوية -

ا.م.د عبد العزيز محمد محسن
كلية الامام الاعظم الجامعة

مستخلص:

يحوي القرآن الكريم من الكنوز التي لا تنضب، ومن اهم الكنوز القرآنية التي حوتها آيات القرآن موضوع التدبر والاعتبار الذي امر به الله سبحانه وتعالى عباده، لاستنباط ما فيه من معان ومفاهيم دعوية التي لها عظيم الاثر في استقامة الانسان، وهنا جاء البحث لبين مفهوم التدبر والاعتبار واهميته والاثار الدعوية للتدبر في قصص القرآن واخذ العبرة من الامم السابقة.

كلمات مفتاحية: الدعوة، التدبر، الاعتبار، القرآن.

The effect of the call to contemplation and consideration in the verses of the Qur'an
- A preaching study -

Assistant Professor Abdul Aziz Muhammad Mohsen,
College of Imam Al-Aazam University

Abstract :

The Holy Qur'an contains inexhaustible treasures, and one of the most important Qur'anic treasures contained in the verses of the Qur'an is the subject of contemplation and consideration that God Almighty commanded His servants to do, to deduce the meanings and preaching concepts in it that have a great impact on the righteousness of man, and here came the research to explain the concept of contemplation and consideration and its importance and the preaching effects of contemplation in the stories of the Qur'an and taking a lesson from previous nations.

Keywords: Call, contemplation, consideration, Qur'an.

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[1] وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد :

اولى القرآن العظيم عناية بالغة بالهداية والارشاد ووظف وسائل كثيرة من اجل ذلك ومن هذه الوسائل البعد الوعظي التدبري والاعتبار به السائد في جميع آياته تعالى سواء في قصصه أم في توجيهه وتحذيره وتبشيره ووعيده من خلال آياته الكريمة.

وقد امتداح الله سبحانه وتعالى المعتبرين فقال بعد أن ذكر نهاية قوم لوط: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[2].

والمتوسمون : هم المعتبرون الذين يأخذون العبرة وينتفعون بها.[3]

إن الله عز وجل ما كرر الآيات التي تدعوا إلى التدبر والاعتبار الامن اجل ان يذكرنا بهذا الموضوع الهام حتى لا ننساه أو نغفل عنه، والتدبر والاعتبار من اعظم مقاصد قصص وآيات القرآن، فالقرآن الكريم مليء بالعبر والمواعظ للناس ليعتبروا بما فيه ويتعظوا بآياته وان من اقسام الاعتبار، الاعتبار بالمرويات ومن المرويات الجديرة بالتدبر والاعتبار، قصص الامم السابقة وما حل بها عند عدم انصياعها الاوامر الله عز وجل ، فالتدبر والاعتبار مسلك ومجال نافع في حياة المسلم ولأهمية الموضوع جاء البحث بعنوان: (**اثار الدعوة إلى التدبر والاعتبار في آيات القرآن**).

أهمية الموضوع:

1. أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالتدبر والاعتبار، في آيات كثيرة من القرآن الكريم سواء بلفظ التدبر أو الاعتبار أو غيرهما.
2. حاجة الإنسان المسلم الى امر التدبر والاعتبار لما في ذلك من اثار ايمانية وسلوكية.
3. إن الاعتبار الناشئ عن التدبر لآيات الله له عظيم الاثر في استقامة الإنسان خاصة بعد ان شاهد وسمع عن عاقبة المكذبين بهذه الآيات .
4. انشغال معظم الناس بأمور الدنيا الفانية فلا يمنحوا عقولهم وعيونهم وقلوبهم اليسير من وقتهم من اجل اخذ العبرة.

اهداف البحث:

1. بيان اهمية التدبر والاعتبار للمسلم.
2. اخذ العبرة من خلال آيات القرآن التي توضح مصير الامم السابقة.

منهج البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الاستقرائي وذلك بجمع الآيات التي تتعلق بموضوع التدبر والاعتبار وذلك لاستنباط ما فيها من معان ومفاهيم دعوية تتعلق بموضوع البحث.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

اما المبحث الأول فكان فيه مفهوم التدبر والاعتبار وحكمها واهميتها.

اما المبحث الثاني فقد كان بعنوان المواعظ

---

(1) سورة ص، الآية 29.

(2) سورة الحجر، الآية 75.

(3) ينظر جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) المحقق : احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ، 1420 هـ - 2000 م، 120/ 17 .

الدعوية في القصص القرآني.

واما الخاتمة فقد جاء فيها خلاصة اجمالية لاهم نتائج البحث.

المبحث الأول

مفهوم التدبر والاعتبار وحكمه واهميته

أولا: التدبر لغة واصطلاحا

1- **التدبر لغة**: هو دبر الشيء وخلاف قبله[1]، «والدُّبْرُ مُخَفَّفاً ومُثقَلا الظهر[2]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[3]،» ودَبَرَ يَدْبُر دبراً : أي تبع الأثر[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾[5]، وتدبر الكلام: «أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد نظره مرة بعد مرة، ولهذا جاء على بناء التفعُّل، كالتجرع والتفهم التبين»[6].

2- التدبر اصطلاحاً : هو تصرف القلب بالنظر في العواقب.[7]، وهو النظر في دبر الأمور وعواقبها»[8] كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ﴾[9]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾[10].

والتدبر : " قريب من التفكر، إلا أن التفكر هو تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب.[11]، وبذلك يكون التدبر في القرآن الكريم : هو " النظر والتفكر في غاياته ومقاصده ، التي يرمي إليها، وعاقبة العامل به ، والمخالف له "[12].

فقد أراد الله تعالى لآياته أن تتلى وتذاع ، وتصل إلى القلوب والأسماع ، وسهل على المسلمين فهمه وتدبره، فقد جاء القرآن الكريم سهلاً ميسراً للذكر والتفكر والتدبر[13]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

(1) ينظر: العين ، باب الدال والراء والباء ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : 170 هـ) المحقق : د مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي 8 / 31 .
وجمهرة اللغة ، باب (ب د ر) ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (ت : 321 هـ) المحقق رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين - بيروت الطبيعة الأولى، 1987م ، 1 / 296 .

(2) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الخامسة ، 1420هـ - 1999ام باب (د ب ر) ، 1 / 101 .

(3) سورة القمر من الآية 45.

(4) العين ، باب الدال والراء والباء ، 8 / 32 .

(5) سورة المدثر، الآية 33.

(6) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت:751 هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 3، 1416هـ، 1996م. 1/ 183 .

(7) الفروق اللغوية ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ) حققه محمد ابراهيم سليم ، الناشر : دار العلم ، القاهرة - مصر (د.ط ، د.ت) باب الفرق بين التفكر والتدبر، 1 / 75 .

(8) ينظر : التعريفات ، باب التاء ، 1 / 54 .

(9) سورة النساء، من الآية 82.

(10) سورة المؤمنون، من الآية 68.

(11) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816 هـ) المحقق : جماعة من العلماء. الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1403 - 1983م باب التاء ، 1 / 54 ، والقاموس الفقهي ، باب الدال ، 1 / 128 .

(12) تفسير القرءان الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354 هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1990م، 233/ 5.

(13) ينظر: العقائد الاسلامية، سيد سابق، (ت: 1420 هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان د. ت. 165/ 1.

﴿يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1]، وحين تصل آيات الله تعالى إلى أسماع المسلم، يقوم حينها بتدبر هذه الآيات وفهمها، والعمل بها، فيجب أن يكون السماع ، سماع تدبر وتذكر واعتبار، ليس مجرد سماع خال من الإدراك والعبرة[2]. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْوَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3]، وقد قال ابن قيم الجوزية رحمه الله " قاعدة جليلة : إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه فإنه خاطب منه لك على لسان رسوله "[4]، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ، قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[5]، وقال تعالى ﴿فَإِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِئَايَتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾[6] يقول تعالى: ذكره لنبيه ما تسمع السماع الذي ينتفع به سامعه فيعقله ، إلا من يؤمن بآياتنا، لأن الذي يؤمن بآياتنا إذا سمع كتاب الله تدبره وفهمه وعقله، وعمل بما فيه، وانتهى إلى حدود الله الذي حد فيه، فهو الذي يسمع السماع النافع"[7]. والذي أراه أن الله تعالى وهب الإنسان العقل ليتحلى بزينة التفكر، وصفة التدبر في كل أمور حياته، وبالأخص في كتاب الله تعالى من خلال تدبر آياته، واستخلاص المعاني، واستجلاء العبر، والبحث عن الحقائق، فالقرآن الكريم هو حياة الانسان في الدنيا، والموصل لحياته في الآخرة.

الاعتبار لغة: العبر جمع عبرة ، وهي كالموعظة ، مما يتعظ به الانسان ويعمل به، ويعتبر ليستدل به على غيره.[8].

وتأتي العبرة بمعنى البصيرة يقال: ((أمالك بصيرة في هذا، أي عبرة تعتبر بها))[9] وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا ولي الأبصر﴾[10] اي ((تدبروا وانظروا فيها نزل بقريظة والنظير، فقايسوا افعالهم واتعظوا بالعذاب الذي نزل بهم))[11].

يستنتج من التعريف في اللغة ان الاعتبار يراد به الموعظة التي يتعظ بها الانسان ويعمل بها.

الاعتبار اصطلاحاً: هو (النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها ، ليعرف بالنظر فيها شي آخر من

(1) سورة القمر، الآية 17.
(2) ينظر : زهرة التفاسير، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394 هـ) دار الفكر العربي (د.ط، د.ت) 6 / 3052 .
(3) سورة الأعراف ، الآية 204 .
(4) الفوائد، ابن قيم الجوزية، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، (ت : 751هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1393 هـ - 1973م، 1 / 3 .
(5) سورة ق ، الآية 37 .
(6) سورة الروم ، الآيتان : 52 - 53 .
(7) جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الأملي، ابو جعفر الطبري (ت: 310) المحقق : احمد محمد شاكر ، موسة الرسالة، الطبعة الاولى ، 1420هـ- 2000م 117/ 20.
(8) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 531/ 4، مادة (عبر).
(9) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، ابو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) المتحقق المجموعة من المحققين دار الهدية، 200/ 10، مادة (بصر).
(10) سورة الحشر، الآية 2.
(11) تهذيب اللغة ، محمد بن احمد بن الازهري الهروي، ابو منصور (ت 370) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر، دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبيعة الاولى ، 2001م ، 230/ 2 ، باب : العين والراء مع الباء.

جنسها)[1].

وعرف ابن الجوزي العبرة بانها: الدلالة الموصلة إلى اليقين، المؤدية الى العلم، وهي من العبور كأنه طريق يعبر به ويتوصل به إلى المراد وقيل: العبرة الآية التي يعبر منها من منزلة الجهل إلى العلم والابصار.[2].

من ذلك تستطيع القول أن الاعتبار امر ذهني يتوصل به المعتبر بعد النظر فيما رأى وسمع الى حالة من التحقيق والايمان والاذعان بقدرة الله عز وجل.

ومما سبق من التعريف اللغوي والاصطلاحي يظهر لنا ان مقصود الاعتبار هو اخذ الحكمة من شيء والنظر في دلالاته.

المطلب الثاني: حكم التدبر والاعتبار

اولاً: حكم التدبر: أمر الله تعالى عباده بتدبر القرآن الكريم ؛ لأن في هذا التدبر عبادة.

قال تعالى: ﴿**كِتَبٌ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا وَايَتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾[3]، " أي: هذا كتاب {أنزلناه إليك } يعني : القرآن، {ليدبروا آياته} وأصله ليتدبروا، ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به، ﴿**وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الألباب**﴾ وليتعظ بالقرآن أولوا العقول[4]، وقال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[5]، " يقول تعالى أمراً لهم بتدبر القرآن، وناهياً لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة، وألفاظه البليغة، ومخبراً لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، ولا تعارض؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد فهو حَقٌّ مِن حَقٌّ"[6] ، ولهذا قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[7].

وفي قوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ**﴾[8]، فالآيات المقصودة هنا هي الآيات القرآنية ، والمراد من التفكر : هو التدبر والتأمل، وتعرف مرامي العبارات القريبة والبعيدة، والتفكر في عواقب الأعمال ونتائجها، وفي أسبابها وغاياتها"[9]، فمعنى تدبر الشيء هو التفكر فيه، لفهم المعنى، وإزالة المشكل فالمسلم يقصد من التدبر طلب الهدى، والوصول إلى الحقيقة والصواب، وانتصار الحق على الباطل[10].

فالقرآن الكريم وما جاء في آياته، يحثنا على وجوب تدبر آياته، والاعتبار فيها، وفهم معانيها،

---

(1) الكليات ايوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت 1419هـ- 1998، 1/147.

(2) زاد الميسر في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المكتب الإسلامي بيروت ، ط 3، 1404 هـ ، 1/ 358 .

(3) سورة ص ، الآية 29 .

(4) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، أبو البركات، حافظ الدين ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، (ت : 710 هـ)، تحقيق : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان، ط 1، 1419 هـ - 1998 م ، 3/ 153.

(5) سورة النساء ، الآية 82.

(6) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي ، (ت: 774 هـ)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1419 هـ ، 2 / 161.

(7) سورة محمد ، الآية 24 .

(8) سورة البقرة : من الآية 266.

(9) زهرة التفاسير ، 2 / 994.

(10) ينظر : شرح العقيدة الواسطية ، العثيمين محمد بن صالح بن محمد ، (ت : 1421 هـ) تحقيق : سعد فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، طه، 1419 هـ ، 1 / 460 .

فلو تدبر المسلم هذا الكتاب العظيم حق تدبره، وتفكر فيه حق التفكر، لوجده بليغ المعاني، قوي المباني، يدخل القلوب بكل يسر، ويؤثر في النفوس أعظم تأثير.[1] ولا شك في ذلك ، لأنه من لدن حكيم خبير، قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عليم﴾[3]، فالحكمة التي من أجلها أنزل الله تعالى هذا الكتاب المبارك، هي تدبر آياته، والتعمق في معانيها، والعمل بها، باتباع أوامره تعالى ، واجتناب نواهيه، والتخلق بأخلاق القرآن والسير على نهجه. فالتدبر هو " التفكر والتأمل الذي يبلغ به صاحبه معرفة المراد من المعاني ، وإنما يكون ذلك في كلام قليل اللفظ، كثير المعاني التي أودعت فيه، بحيث كلما ازداد المتدبر تدبراً انكشفت له معان لم تكن بادية له بادئ النظر[4]، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لإن أقرأ في ليلة سورة أتدبرها وأفكر فيها أحب إلي من أن أقرأ القرآن)[5].

حكم الاعتبار: يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿فاعتبروا يا ولي الأبصار﴾[6] فالامر واضح وصريح من الله عز وجل في هذه الآية بالاعتبار ((وهو امر للكل بالاعتبار، وذلك يشمل الرسول ﷺ))[7].

المطلب الثالث: أهمية التدبر والاعتبار في آيات القرآن

إن للتدبر أهمية كبيرة تكاد لا تخفى على أحد، وتكمن هذه الأهمية في التوصل إلى الحقائق والمعارف، واستنباط الأحكام، والاعتبار بالمواعظ والعبر، وما في هذا من أثر كبير على المسلم، لذلك فهو يستحق أن يكون علماً مستقلاً من علوم القرآن، وأن تكون له مؤلفات خاصة به[8].

وإن من أهم ما يهدف إليه القرآن الكريم، هو التدبر في آياته، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الألباب﴾[9]، وقد أنزل الله تعالى هذا القرآن ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ

---

(1) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن ، 3 / 186.
(2) سورة هود ، الآية 1 .
(3) سورة النمل ، الآية 6 .
(4) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت: 1393 هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 م ، 23 / 252.
(5) فضائل القرآن، المستغفري، أبو العباس، جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس النسفي ، (ت : 432 هـ)، تحقيق : أحمد بن فارس السلوم ، دار ابن حزم، ط 1، 2008 م ، باب ما يُستحب للقارئ من تدبر الآية ، 1 / 161 ، رقم الحديث : 55 .
(6) سورة الحشر، الآية، 2.
(7) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الرحيلي ، دار الفكر المعاصر و مشق، الطبعة الثانية ، 1418 هـ ، 105/ 17.
(8) ينظر: تعليم تدبر القرآن الكريم (أساليب عملية ومراحل منهجية)، هاشم بن علي الأهدل تحقيق : د. ناصر بن سليمان العمر، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ ، ص 7 .
(9) سورة ص ، الآية 29 .

مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

وقد اجتهد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومن تبعهم باستيعاب القرآن الكريم فهماً وتدبراً، فقد كانوا ﷺ يتنافسون في حفظ القرآن، وفهم معانيه، وتدبر آياته، والعمل بها، حتى إنهم كانوا يقرأون العشر آيات لا يتجاوزوها حتى يتدبروا كل آية. ويفهموا ما فيها من علم وعمل.[2]، فالمسلم الذي لا يملك الإدراك والفهم وحسن التفكر والتدبر، لم يدرك ولم يذق من لذة القرآن وحلاوته شيئاً[3]، «فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته ، فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما[4].

وفي تدبر آيات الله القرآنية توعية له ، لما تحمله في طياتها من عظيم المعاني ونفيس الدرر، قَالَ تَعَالَى: **﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّهِدِينَ﴾**[5] وكذلك في التدبر توفيق من الله تعالى له نحو الفكر السليم والرأي السديد، وما أشد حاجة المسلم لتوفيق الله تعالى وعونه، ليهتدي إلى طريق الحق القويم، ويلتزم سبيل الرشاد.[6]، قال تعالى: **﴿وما توفيقي إِلَّا بِاللَّهِ﴾**[7]، وهذه الآيات العظيمة وما فيها تلزم الإنسانَ بالتدبر والتأمل في مخلوقات الله تعالى ، وفي كل نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فهذا التدبر والاعتبار يزيد المؤمن إيماناً واطمئناناً، وقناعة ويقيناً، ولو تطلع الإنسان إلى نفسه، لوجدها خير دليل على ذلك[8]، قال تعالى: **﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾**[9]، ومعنى هذه الآية الكريمة، وفي أنفسكم أيضاً أيها الناس آيات وعبر، تدلكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه، أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم[10]. والذي أراه أن هذا هو حق التدبر وغايته، وهو خير وسيلة لاستجلاب البصيرة واستحضار الحكمة، والانتفاع بما في تلك الآيات من مواعظ وعبر.

دليل الوحدانية في تدبر آيات الله:

ميز الله تعالى الإنسان عن سائر مخلوقاته بهذا العقل الذي هو مركز التفكير ومناط التكليف ، وحثه في كثير من الآيات على التدبر في آيات الله

(1) سورة المائدة ، من الآية 15، والآية 16 .

(2) ينظر: الوحي والإنسان – قراءة معرفية، محمد السيد الجلنيد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، د. ت ..د–ط 1 / 97 – 98 .

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، أبو عبد الله، بدر الدين ، محمد بن عبد الله ابن بهادر (ت : 794 هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، دمشق .سوريا / دار المعرفة، بيروت، لبنان، 15 ، 1376 هـ – 1957 م ، 2 / 155.

(4) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت: 751 هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 3، 1416هـ، 1996م. 10 / 450 .

(5) سورة المائدة، الآية 83.

(6) ينظر : التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية ، 1 / 470 .

(7) سورة هود ، من الآية 88 .

(8) ينظر: منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين الى الإسلام ، د. محمود بن أحمد بن فرج الرحيلي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1424 هـ – 2004 م 1 / 239 .

(9) سورة الذاريات ، الآية 21 .

(10) جامع البيان في تأويل أي القرآن ، 22 / 420 .

تعالى الدالة على وجوده ووحدانيته، وعظيم خلقه، ودلائل قدرته، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]، فالتناسق والتناغم الموجود فيما بين هذه الظواهر وبكل دقة وإحكام إن دل على شيء فإنّما يدل على القدرة الإلهية لخالق كل هذه الظواهر، وبديع الصنع، وإنه لم يخلقها سدى[2]،

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[3]، فقد بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة، بديع صنعه، وعجائب خلقه، من خلال خلق السموات والأرض وما بينهما من مخلوقات، وخلق الليل والنهار، وما بينهما من اختلاف في الطول والقصر في عدد الساعات صيفاً وشتاء، والفرق بينهما في النور والظلام[4]، وكيف جعل النهار معاشاً، وشق نوره ليبتغي الإنسان من فضل ربه، ويسعى لعمله، وكيف جعل الليل سباتاً، وجعله راحة له من تعب النهار، ومن الإجهاد الذي لاقاه فيه وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا الَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[5]، وإن التدبر في خلق الله تعالى، وعظيم صنعه من مخلوقات، وظواهر طبيعية، وظواهر يومية، وكل ما في الكون، أمور تدهش العقول، وتحير الألباب، مما يدل على سعة حكمة الله تعالى، وقدرته الواسعة، فهل من خالق غير الله قادر على أن يأتي بمثل هذا الخلق هذا السؤال الذي تقف عنده العقول مبهوتة، ويقف عنده التفكير خال من كل إجابة، سوى إجابة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ، فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[7]. فكل ذلك داع للتدبر وداع للإيمان بالله تعالى، والإيمان بقدرته وحكمته.[8]، فقد نبه الله تعالى عباده إلى التدبر في ما خلق، وأنه الواحد الأحد لا شريك له، وأنه لم يخلق كل هذه المخلوقات عبثاً، بل خلقها لحكمة بالغة، فهو الحكيم الخبير.[9]، وهذه الحكمة هي إفراد العبادة له وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا

(1) سورة البقرة، الآية 164 .
(2) ينظر: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد الصلابي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011 م، ص 76 .
(3) سورة آل عمران، الآيتان 190 – 191.
(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء، 2/ 161.
(5) سورة النبأ، الآيتان 10 – 11 .
(6) سورة الأنعام، الآية 102 .
(7) سورة الرعد، من الآية 16 .
(8) ينظر: التوضيح والبيان الشجرة الإيمان – تفسيره، أصوله، ومواده .. من أي شيء يستمد، فوائده وثمراته – ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (ت: 1376 هـ)، تحقيق: أبي محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1419 هـ – 1998 م، ص 55.
(9) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول، الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، (ت: 1377 هـ)، تحقيق: عمر بن محمود أبي عمر دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط ا، 1410 هـ – 1990 م، 1 / 81 .

﴿لِيَعْبُدُونِ﴾[1]. فالتدبر كما ذكرنا هو داع للإيمان، لما فيه من عبادة، وما ينتج عنه من يقين، وقد يصل المسلم بتدبره وعبادته الى درجة الاحسان، وعن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل القلم فقال ((... ما الإحسان ؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[2].

المبحث الثاني

المواعظ الدعوية في القصص القرآني

المطلب الاول: مفهوم القصص القرآني

1. **القصص لغة**: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قصّيه**﴾[3] ، أي: اتَّبعي أثره.[4] ، « وقص أثره تتبعه قصصاً، من باب رد، ومنه قوله تعالى ﴿**فَارْتدا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا**﴾[5]، والقصة: الأمر والحديث، وقد اقتص الحديث: رواه على وجهه، وقص عليه الخبر قصصًا، والاسم أيضاً (القصص) بالفتح وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، و (القِصص) بالكسر : جمع القصة»[6] .

2. **القصص اصطلاحاً**: هو الخبر عن الأمور التي يتلو بعضها بعضاً «[7] وهو « الأخبار المتتابعة، وقيل: هو تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئاً بعد شيء على ترتيبها[8]»،

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾[9]، والقصص: هو «رواية الخبر والخبر : المقصوص والأثر[10].

فالقصص القرآني أنزله الله تعالى تثبيتاً لفؤاد النبي ودعماً له لإكمال رسالته التي كلفه بها، ومواساته على تحمل المشقة والأذى، وما لاقاه خلال دعوته إلى الله تعالى ولبيان ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين[11] ، قال تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[12].

فمن خلال استقراء القصص القرآني، وتتبع ما ورد فيه من أنباء الأمم السابقة وأحوالهم وما كانوا عليه ، يتبين لنا أن الهدف الأساس من هذا النوع من الإخبار الغيبي هو إثبات صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به ، وتحفيز عقول المسلمين لإعمالها وعدم تغييبها، واستخدامها في إدراك مواطن

---

(1) سورة الذاريات ، الآية 56 .

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، (ت : 256 هـ)، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الاولى 1407هـ - 1987م ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، وبيان النبي ﷺ له ، 20 ، رقم الحديث : 50.

(3) سورة القصص ، من الآية 11 .

(4) لسان العرب ، فصل القاف ، 7 / 74.

(5) سورة الكهف ، من الآية 64 .

(6) مختار الصحاح ، باب (ق ص ص) 10 / 254 .

(7) الفروق اللغوية ، باب الفرق بين القصص والحديث ، 1 / 42 .

(8) التوقيف على مهمات التعاريف ، فصل الصاد ، 1 / 272.

(9) سورة آل عمران ، من الآية 62 .

(10) المعجم الوسيط ، باب القاف ،. المعجم الوسيط ، المؤلف : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ابراهيم مصطفى واحمد الزيات وغيرهم) الناشر : دار الدعوة ، (د. ط ، د.ت) 2 / 740 .

(11) ينظر : التفسير الوسيط للزحيلي ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر، دمشق ، سوريا،ط 1 ، 1422 هـ ، 2 / 1085 .

(12) سورة هود ، الآية 120.

الحكمة والموعظة التي جاء بها القصص القرآني[1]، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

المطلب الثاني: الآثار الدعوية للتدبر والاعتبار في القصص القراني

1- التدبر في القصص القرآني ينمي العقول ويوقظها من غفلتها ويهذب النفوس :

إن القصة القرآنية هي من أهم الأساليب التي بينها الله تعالى للمسلم في كتابه الكريم لتنمية العقول، وإيقاظها من غفلتها، وتغذية النفوس بما فيها من عبر، وتهذيب الأرواح بما فيها من مواعظ، فقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[3].

ففي القصة القرآنية نجد في كل آية وفي كل قول موعظة وتذكيراً لكل صاحب عقل، ونجد فيها العبر والحكم والمواعظ التي ينتفع بها كل مسلم في حياته الدنيا، وتكون دليل نجاة للوصول إلى الحياة الآخرة[4]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[5].

(1) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن ، د. مصطفى مسلم ، دار القلم ، دمشق ، سوريا، ط ، 1426 هـ - 2005 م، 1 / 264 .

(2) سورة يونس، الآية 37 .

(3) سورة يوسف، الآية 3 .

(4) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي ، أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت : 427 هـ)، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1422 هـ - 2002 م ، 5 / 262 .

(5) سورة يوسف ، من الآية 111.

2- التدبر في القصص القراني ينمي النفوس ويبعد عنها الاخطاء :

أن في القصص القرآني من الترغيب والترهيب ما يشد العقول وينمي النفوس، ويُبعد عنها الأخطاء، فهي تحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع الحسنات، اقتداء بالأمم التي كانت تؤمن بالله وتتبع الهدى، وفيها أيضاً من الأمم التي لم تؤمن بالله، وكانت تعصيه، واتبعت السيئات، ورضيت بهذا الحال فغضب الله عليها، قال تعالى ﴿وَبَلَوْنَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[6].

فذكر القصص في القرآن الكريم لم يكن من أجل التسلية والمتعة، أو لبيان أوقات وتواريخ الحوادث، أو للسرد المحض وعرض التفاصيل لمجرد العرض، وإنما هي لأخذ العبرة والموعظة، والوصول إلى طريق الهداية وسبيل الرشاد، ولبيان سُنَّة الله في خلقه وعباده[7] ، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[8]، وقال تعالى: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾[9]، وكذلك لإثبات أن كلام الله تعالى هو الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[10]، والآيات القرآنية التي تحث على التدبر والاعتبار في القصص القرآني كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[11] ،

(6) سورة الأعراف ، من الآية 168 .

(7) ينظر: الإعجاز القصصي في القرآن ، سعيد عطية على مطاوع، دار الآفاق العربية ، القاهرة، مصر، ط 1، 2006م، ص 45.

(8) سورة الفتح ، الآية 23 .

(9) سورة غافر، من الآية 85.

(10) سورة آل عمران ، من الآية 62.

(11) سورة الروم ، من الآية 9 .

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءاتيناك مِن لَّدُنَا ذِكْرًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾[3].

3- الاعتبار في القصص القرآني يقوي الجانب الإيماني للمسلم :

فالقصص القرآني يختلف عن بقية القصص الأخرى، لأن فيها استجلاء للعبر والسنن الإلهية أثناء عرض الوقائع والأحداث الحاصلة في الماضي ، فهذا ما يزيد في الجانب التفكيري ، ويقوي الجانب الإيماني، ويعمل على زيادة الوعي الفكري، لأن هذه العبر والسنن هي الحافز الذي يُحفّز العقل للتفكر بصورة أعمق بقدرة الله تعالى وحكمته، وعظمة سلطانه[4].

والاعتبار «أمر يشمل كل من وصلته الأخبار، والناس يتفاوتون في قدرتهم على الاتعاظ بما يسمعون» [5]. وإن تبليغ القصص القرآني للناس، هي وظيفة الرسول التي أمره الله تعالى بها لما تحويه تلك القصص من عبر وحكم ومواعظ ولما فيها من اعتبار لأصحاب العقول الفطنة.[6]

وفائدة القصص القرآني، وعظيم نفعه، لا يكون إلا لأصحاب العقول المتفتحة، والأفئدة الصافية، فهو تعريف بسنن الله تعالى في عباده ، وتهذيب لنفوس الأمة الإسلامية ، وأسس تربية لأفرادها[7]، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[9] .

4- التدبر في القصص القراني فيه تربية عقلية وجدانية وسلوكية للمسلم :

وتعمل القصة القرآنية على إحاطة القارئ بالتربية القرآنية من جميع جوانبها العقلية والوجدانية والسلوكية[10]، وتعمل على دعوة المسلمين إلى التمسك بكل القيم التي يدعو إليها الإسلام، وحثهم على تحمل المشقة والعناء في الطريق إلى الدعوة إلى الله، اقتداءً بقصص الأمم السابقة من الصالحين، والتحلي بصفة إيمانهم القوي بالله تعالى، والتفكر في معاناتهم، والتعلم من صبرهم وصمودهم أمام العوائق التي تحمل مضامنين تربوية عميقة كأسلوب فعال في تربية المسلمين، وزرع القيم والمبادئ الإنسانية[11].

وإن ذكر القصص في القرآن الكريم له عظيم الأثر في حياة الإنسان المسلم وسلوكه ؛ لأن هذا النوع من الأخبار، يرسخ في العقول ، ويُنقش في الأذهان ، ويتربع في القلوب ، لما فيه من العظات

---

(1) سورة طه ، الآية 99.

(2) سورة هود ، الآية 100 .

(3) سورة الأعراف ، من الآية 101 .

(4) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية ، 1/ 474.

(5) الفقه والاعتبار في فاجعة السيل الجرار محمد صالح المنجد ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ - 2010، مجموعة زاد للنشر، جدة السعودية. ص 13.

(6) ينظر : الفرقان من قصص القرآن ، أبو إسلام ، صالح بن طه عبد الواحد ، تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة الغرباء ، الدار الأثرية ، عمان، الأردن ، ط1 ، 1429 هـ ، 11 .

(7) ينظر : تيسير المنان في قصص القرآن ، أحمد فريد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية، ط 1 ، 1429 م ، ص 7 .

(9) سورة يوسف ، من الآية 111 .

(10) ينظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها، في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1999 م ، 273.

(11) ينظر : بناء المجتمع الإسلامي ، د. نبيل السمالوطي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة،القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 1418هـ - 1998 م ، 1 / 145 .

والعبر ما يؤثر في تلك القلوب تأثير الدواء في السقيم، وذلك لاستلهامه الحكم منها، واكتشاف المزايا الحسنة، والمواعظ القيمة، والهدايا المقدمة له على طبق من ذهب؛ لأن في الهدية فرحة لمن يستلمها، وبالأخص إن كانت تنفعه وتضيف الفائدة لحياته ، فهذه القصص القرآنية هي أحلى وأثمن هدية من الهدايا الربانية، والتي التدبر أضافت الحياة المسلم البهجة والطمأنينة ؛ لأنها تحثه على الانتفاع بما فيها من فوائد من خلال التدبر والاعتبار والعظة، فتلك هي البهجة ، أما الطمأنينة فتكمن في ذكر الله وتدبر آياته ، زيادة على تحصيل الأجر، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[1] .

المطلب الثالث : الاهداف الدعوية في تكرار القصص القرآني

لتكرار القصص القرآني اهداف دعوية مهمة، وقد تمحورت آراء العلماء في سر تكرار القصة القرآنية حول عدة أهداف أذكر منها:

1 . الغرض الأساسي من تكرار القصة القرآنية، هو تحقيق الغرض الديني ، والدعوة إلى الله تعالى على مر العصور والأزمان، فالتكرار لا يقع على القصة بأكملها، وإنما يقع على مواطن الاعتبار، ومواطن أخذ الحكمة والموعظة ، كما في قصة سيدنا موسى عليه السلام، والتي تمثل أكثر القصص تكراراً ، فهي توحي بالانتصار في طريق الدعوة إلى الله تعالى، مع كل المحاولات التي قام بها فرعون للحيلولة دون نجاح هذه الدعوة[2].

2 . الاستزادة من العبرة والحكمة والموعظة، وتحذير المؤمن من أخطاء الأمم السابقة وعاقبتهم، وجعله في حالة تأهب واستعداد لمحاسبة نفسه، والمداومة على خشية الله تعالى[3]، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ**﴾[4]، وقال تعالى: ﴿**تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[5]، وقال تعالى ﴿**فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾[6].

3 . إنَّ في تكرار القصة القرآنية استقراراً للمعاني في النفس ، وتثبيتاً لها في الصدور كما هو الحال في حفظ العلوم وإتقانها ، فلا يتم ذلك إلا عن طريق تكرار القراءة ، وترديد المادة المراد حفظها أكثر من مرة ، لترسخ في الأذهان ، ولا يمكن نسيانها، فبذلك يُعد التكرار وسيلة تربوية، وعاملاً تعليمياً[7].

4 . في تكرار القصة القرآنية أسراراً بلاغية لا تُحصر ، ففي كل صورة ترد فيها القصة مكررة ، نجد فيها صياغة جديدة ، ومعنى جديداً، فيكون هذا التكرار متناسباً مع المقام الذي ورد فيه[8]، كتأكيد الإنذار، نحو قوله تعالى: ﴿**كَلَّا سَوْفَ**

(1) سورة الرعد ، الآية 28 .
(2) ينظر : وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب ، سوريا، ط 1 ، 1422 هـ – 2001 م ، 1 / 261 .
(3) ينظر : موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم، عبد الدائم الكحيل ، 1426 هـ – 2005 م . 10 / 372 .
(4) سورة الأنعام ، الآية 42 .
(5) سورة النحل ، الآية 63 .
(6) سورة يونس ، الآية 102 .
(7) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، (ت : 1429 هـ)، مكتبة وهبة ، القاهرة، مصر .. ط 1، 1413 هـ – 1992 م ، 1/ 335 .
(8) ينظر : الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، 1423 هـ – 2002 م ، 1 / 462 .

﴿تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[1]، وتأكيد الإنكار، نحو قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[2]، وتأكيد التعجب[3]، نحو قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[4]، وغيرها الكثير من الأسرار البلاغية التي لا يمكن حصرها.

والذي أراه أن القصة القرآنية هي باب من أبواب التدبر والانتفاع وأخذ العبر، فأخبار السابقين الأولين تقوم مقام الناصح المرشد، والموجه الحكيم، الذي يُلهم لنا كيفية التفكر بكل أمور الحياة واتخاذ التدابير اللازمة، من خلال استخلاص العبر والمواعظ من هذه القصة، والاقتداء بحكايات السابقين الصالحين، وتولد الحذر والاتعاظ من أخطاء الأمم البائدة التي عاقبها الله تعالى بذنوبها، وبتغييب العقل عند أبنائها.

الخاتمة

بعد شكر الله تعالى على عونه وتوفيقه وفي خاتمة هذا البحث أود ان ألخص أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث:

النتائج :

1. التدبر هو النظر في دبر الامو وعواقبها.
2. الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها، ليعرف بالنظر فيها شيء آخر من جنسها.
3. هناك طرق تؤدي الى الاعتبار اهمها: التدبر والتفكر وذلك فيما خلق الله سبحانه وتعالى في هذا الكون من مخلوقات ومن اهم هذه المخلوقات، خلق السموات والأرض، وخلق الانسان وغيرها.
4. التدبر له اهمية كبيرة في حياة المؤمن وترسيخ ايمانه بالله تعالى ومن لا يتدبر في آيات وقصص القرآن ويعتبر بها يضعف ايمانه بالله تعالى.
5. للتدبر والاعتبار اهمية كبيرة على المؤمن فعندما يقرأ آيات القرآن ويتدبرها فإنه ينتج عن ذلك الخوف والرجاء بما عند الله فيزداد ايماناً ويقيناً على ايمانه وبذلك يكون قد عرف الله بعدة ادلة.
6. وللتدبر والاعتبار فوائد يجنيها الانسان المتدبر اضافة الى زيادة ايمانه فإنه يزهد في الدنيا.
7. هناك امور كثيرة لفت اليها القرآن الكريم انتباه الانسان ليتدبرها ويعتبر بها فمنها ما هو مروي مثل قصص الامم السابقة.
8. هناك اثار دعوية في تكرار القصص القرآني والغرض الاساسي من ذلك هو تحقيق الغرض الديني، والدعوة الى الله تعالى على مر العصور.

(1) سورة التكاثر، الآيتان 3 – 4 .
(2) سورة الرحمن ، الآية 13 .
(3) ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة ، 1 / 461 .
(4) سورة القمر، الآية 16 .

المصادر

- القران الكريم
1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، 1999 م.
2) الإعجاز القصصي في القرآن ، سعيد عطية على مطاوع ، دار الآفاق العربية ، القاهرة، مصر، ط 1 ، 2006 م.
3) الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد الصلابي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2011 م.
4) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، أبو عبد الله ، بدر الدين ، محمد بن عبد الله ابن بهادر (ت : 794 هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، دمشق . سوريا / دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 15 ، 1376 هـ - 1957 م.
5) بناء المجتمع الإسلامي ، د. نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة،القاهرة، مصر، ط 3 ، 1418هـ - 1998 م.
6) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، ابو الفيض ، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) المتحقق المجموعة من المحققين دار الهدية.
7) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت: 1393 هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ، 17984 م.
8) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816 هـ) المحقق : جماعة من العلماءالناشر : دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،الطبعةالأولى1403 -1983م.
9) تعليم تدبر القرآن الكريم (أساليب عملية ومراحل منهجية)، هاشم بن علي الأهدل تحقيق: د. ناصر بن سليمان العمر، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ.
10) تفسير القرءان الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354 هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1990م.
11) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، (ت: 774 هـ)، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1419 هـ، 2 / 161.
12) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الرحيلي ، دار الفكر المعاصر و مشق، الطبعة الثانية ، 1418 هـ.
13) التفسير الوسيط للزحيلي ، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر، دمشق ، سوريا،ط 1 ، 1422 هـ .
14) تهذيب اللغة ، محمد بن احمد بن الازهري الهروي ، ابو منصور (ت 370) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر، دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبيعة الاولى ، 2001م.
15) التوضيح والبيان الشجرة الإيمان - تفسيره، أصوله ، ومواده .. من أي شيء يستمد، فوائده وثمراته - ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد

الله السعدي ، (ت: 1376 هـ)، تحقيق : أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1419 هـ - 1998 م.
16) تيسير المنان في قصص القرآن ، أحمد فريد ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 1429 م.
17) جامع البيان في تأويل أي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الأملي، ابو جعفر الطبري (ت:310هـ) المحقق: احمد محمد شاكر، موسة الرسالة، الطبعة الاولى ، 1410هـ- 2000م.
18) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، (ت : 256 هـ) ، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الاولى 1407 هـ - 1987 م.
19) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، (ت: 1429 هـ)، مكتبة وهبة ، القاهرة، مصر.. ط 1 ، 1413 هـ - 1992 م.
20) زاد الميسر في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المكتب الإسلامي بيروت، ط 3، 1404 هـ.
21) زهرة التفاسير، محمد بن احمد بن مصطفى بن احمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394 هـ) دار الفكر العربي (د.ط، د.ت).
22) شرح العقيدة الواسطية ، العثيمين محمد بن صالح بن محمد ، (ت : 1421 هـ) تحقيق : سعد فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، طه، 1419 هـ.
23) العقائد الاسلامية، سيد سابق، (ت: 1420هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان د. ت.
24) العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي.
25) الفرقان من قصص القرآن ، أبو إسلام ، صالح بن طه عبد الواحد ، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة الغرباء، الدار الأثرية، عمان، الأردن ، ط1، 1429 هـ.
26) الفروق اللغوية ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ) حققه محمد ابراهيم سليم، الناشر: دار العلم ، القاهرة - مصر (د.ط ، د.ت).
27) فضائل القرآن ، المستغفري ، أبو العباس، جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس النسفي ، (ت : 432 هـ) ، تحقيق : أحمد بن فارس السلوم ، دار ابن حزم، ط 1 ، 2008 م .
28) الفقه والاعتبار في فاجعة السيل الجرار محمد صالح المنجد ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ - 2010، مجموعة زاد للنشر، جدة السعودية.
29) الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، (ت: 751هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط 2 ، 1393 هـ - 1973 م.
30) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي ، أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت : 427 هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان، ط 1، 1422 هـ - 2002 م.

31) مباحث في إعجاز القرآن ، د. مصطفى مسلم، دار القلم ، دمشق ، سوريا، ط ، 1426 هـ - 2005م.
32) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الخامسة ، 1420هـ- 1999م.
33) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت: 751 هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1416هـ، 1996م.
34) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، أبو البركات ، حافظ الدين ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، (ت : 710 هـ) ، تحقيق : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، لبنان ،ط 1 ، 1419 هـ - 1998 م.
35) المعجم الوسيط، باب القاف،. المعجم الوسيط، المؤلف : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (ابراهيم مصطفى واحمد الزيات وغيرهم) الناشر : دار الدعوة ، (د. ط ، د.ت).
36) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت:751 هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1416هـ، 1996م.
37) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين الى الإسلام ، د. محمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1424 هـ - 2004 م.
38) موسوعة الإعجاز الرقمي في القرآن الكريم ، عبد الدائم الكحيل ، 1426 هـ - 2005 م.
39) الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، مصر ، 1423 هـ- 2002 م.
40) الوحي والإنسان - قراءة معرفية، محمد السيد الجلنيد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، (د،ط، د، ت).
41) وظيفة الصورة الفنية في القرآن ، عبد السلام أحمد الراغب ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب ، سوريا، ط 1 ، 1422 هـ - 2001 م.